المُخَدِّراتُ آفةُ الشَّبابِ العَرَبِيِّ

تُعَرَّفُ المخدراتُ من الناحيةِ القانونيةِ بأنَّها مجموعةٌ مِنَ المَوادِّ التي تُسَبِّبُ الإدمانَ على تناوُلِها مِنْ قِبَلِ المُتَعاطيِّ وتُؤَدِّي إلى ظُهورِ أفعالٍ وتَصَرُّفاتٍ تُؤْذي النَّفْسَ البَشَرِيَّةَ كما تُعرَّفُ بِأنَّها مادَّةٌ كيميائيةٌ تُؤثِّرُ في الخلايا الأساسيةِ للإنسانِ وتُسَبِّبُ النُّعاسَ والنَّوْمَ وغِيابَ الوَعْيِ. وأمَّا مُصْطَلَحُ (المجتمع) فَيُعَرَّفُ بأنَّه مجموعةٌ مِنَ الأشخاصِ تعيشُ وتسكُنُ سَوِيَّةً لفترةٍ مِنَ الزمنِ لِخَلْقِ وتنظيمِ نفسِها كَوحدةٍ اجتماعيةٍ مُمَيَّزَةٍ، والأساسُ الذي يقومُ عليه المجتمعُ هو وجودُ مجموعةٍ من الأفرادِ في إقليمٍ محدودٍ كوحدةٍ ذاتِ كيانٍ خاصٍّ. كما يُعَرَّفُ بأنّه مجموعةٌ من الأفراد تقطُنُ بِبُقعَةٍ جغرافيةٍ محدودةٍ وتربُطُها علاقاتٌ قويةٌ كاللغةِ والتاريخِ والعاداتِ والتقاليدِ الاجتماعيةِ والأهدافِ المشتركةِ، وإنَّ مِنْ أهَمِّ التحدِّيات والصُّعوباتِ الكَبيرةِ التي تَعصِفُ المُجتَمَعاتِ وتُرَكِّزُ على شَريحةِ الشَّبابِ وتُهَدِّدُ أمْنَهُ الاجتماعيَّ هُوَ ظاهرة انتشارِ المُخَدَّراتِ بِكُلِّ أنواعِها ومِنها الأفيون، والحشيشة، والهيروين، والكوكائيين، والبروكايين. وهناك (عقاقيرُ) أخرى مثل الثيروين، والبينازولين. ومِن أهم تأثيراتِها على جسم الإنسان تأثيران هما:

أ- آثارٌ صِحِّيَّةٌ ونفسيةٌ واجتماعيةٌ:

قد يُصابُ الإنسانُ بآثارٍ بالغةٍ تُؤَدِّي إلى فُقدانِ حياتِهِ ومِنها التي تُصيبُ الجهازَ العصبيَّ والجهازَ التنفُسيَّ والجهازَ الدَّوْرِيَّ والجهازَ الهضميَّ، وتؤدِّي أيضاً إلى فُقدانِ الشَّهيَّةِ للطعام مِمَّاً يجعَلُ الجسمَ نحيفاً وضَعفٍ عامٍّ مصحوبٍ باصفرارِ الوجهِ وكذلك تُسبِّبُ فقرَ الدَّمِ الشديدَ وتَكَسُّرَ كُرَيّاتِ الدَّمِ الحمراءِ وقِلَّةَ التغذيةِ، وكما أنَّ لها تأثيراً كبيراً بإصابةِ الذكور من المتعاطين بالضَّعفِ الجنسي بَعدَ (مُدَّةٍ، فترة زمنية) مِنَ التَّعاطي المُسْتَمِرِّ، ولها أيضاً أضرارٌ حِسِّيَّةٌ مِن حيثُ هبوط النشاطِ والحيويةِ وانخفاض المستوى الوظيفي لأجهزةِ الجسمِ الفسيولوجية كافةً، كما أنَّ المُخَدِّراتِ تُعتَبَرُ السَّبَبَ الأساسِيَّ للإصابَة بأشدِّ الأمراض المزمنة والخطرة ومنها السرطان. أمّا بالنسبةِ إلى الآثار النفسية والاجتماعية فتؤدي المخدراتُ إلى إحداثِ تَدَهْوُرٍ(مُسْتَدام) في الوظائف الفعلية والنواحي الإدراكية، إذْ أنَّها تُؤَدِّي إلى آثارٍ سَيِّئَةٍ في النشاطِ والحركة لِمَنْ يعتمِدُ عليها فتظهر علاماتُ الخمولِ وعدم القدرةِ على الاتِّزانِ، ويكونُ ذا تفكيرٍ سَطحِيٍّ وينفعلُ بسرعةٍ لأسبابٍ تافهةٍ. ومِن آثارِها الاجتماعيةِ التي تَنعَكِسُ على الأسرةِ -إذا كان أحَدُ أفرادِ الأسرةِ مِمَّن يتعاطى المخدراتِ سواءً كانَ الأبُ أو الأمُّ أو الأبناءُ- فإنَّها تُؤدِّي الى اضطرابِ العلاقة داخلَ الأسرةِ الواحدةِ.

ب- آثارٌ اقتصاديةٌ ودينيةٌ:

إنَّ الكثيرَ مِن مُتعاطِي المُخدراتِ يشتَري المُخَدِّراتِ التي يُفَضِّلُها مهما كانَ ثمنُها لِكَي يُلَبِّيَ احتياجاتِه ويَسُدَّ رَغباتِهِ في تعاطي (مادة مخدرة ما) وذلك يُؤدِّي إلى إهدار الأموال لِشِراء المادَّة المُخَدِّرة التي يحتاجُها فينعكسُ ذلك سَلباً على دخل الأسرة، ويُلحِقُ أضراراً بالغةً بالناتج القومي للبلدِ بسببِ المُتاجَرة بأنشطةٍ ممنوعةٍ، وكذلك يُلْحَقُ بخسائِرَ اقتصاديةٍ مِن خلال استغلالِ الأراضي الصالحةِ للزراعةِ، أي زِراعةَ المخدراتِ بدلاً من زراعتِها بمحاصيلَ يَنتَفِعُ منها المجتمعُ، أمَّا بالنسبةِ لآثارِها الدينيةِ فإنَّ المُخَدِّراتِ تُعتَبَرُ مَضْيَعَةً للوقتِ ومذهَبَةً للعقلِ حيث يَدْخُلُ مُتَعاطِيها إلى غيبوبة في أثناءِ صَلواتِهِ وعباداتِهِ وتُنافي اليَقْظَةَ التي يفرِضُها دينُنا الحنيفُ على قلبِ المُسْلِمِ.

وأمّا أهَمُّ أسبابِ تعاطي المخدرات فتكونُ على نوعين:
أ- الأسباب النفسية والاجتماعية:

الأسبابُ النفسيةُ هي تلك الأسبابُ أو الدوافِعُ الشخصيةُ التي تَعْتَلُّ نفسَ الفردِ فتجعلَـهُ يتعاطى المخـدراتِ، سـواءً كـانَ هـذا التعـاطي بصـورة منتظمـة، أم في مُـدَدٍ بحسـب المناسبات والظروف، ومِنْ أهم أسبابِهِ هي الضُّغوطُ النفسـيةُ الناجمـةُ عن التعقيـداتِ الحضـاريةِ فَتُظْهِـرُ على الفـردِ الاكتئـابَ والتـوتُّرَ والقلـقَ مِمَّا دفـعَ الكثـيرَ من الشـباب للتعويضِ عنها وذلك من أجلِ إدخال السرورِ على نفسِهِ بسـببِ الفشـلِ والقلـقِ الـذي يُعاني مِنهُما وعَدَمِ إشباعِ رغباتِهِ، ونظراً للتَّقَدُّمِ والتطـوُّرِ العلميِّ في مجتمعنـا ودخـولِ التكنلوجيا في حياةِ الناس وأشكالِ الصـراعِ الطبقيِّ كُـلّ هـذه الظـواهرِ خَلَّفت وراءَهـا الكثيرَ من المآسي في مُجتمعِنا بحيثُ أصبحَ الفردُ مُضطَرّاً لمُواجَهـةِ هـذا العصـرِ بِكُـلِّ تحدياتِهِ ومُتَطلّباتِهِ المادية، فقد يستطيعُ الفردُ أن يُوَفِّرَ هذه المتطلباتِ إلّا أنَّه سـيواجَهُ بالخيبةِ في تأمينِ هذه الاحتياجاتِ مِمّا يؤدِّي إلى الشعورِ بالإحباطِ والفشلِ، وعلى هـذا فسوفَ يلجأُ ويتعلقُ بوسائِلَ سهلةٍ تُعِينُه على نِسْـيانِ هُمومِـهِ وجَلْبِ الرّاحـةِ المؤقّتـةِ، وهكذا فإنَّه يُقْبِلُ على تناولِ المادَّةِ المُخَدِّرَةِ فَتَضَـعَهُ في عـالَمٍ آخَـرَ ينسـى فيه واقِعَـهُ المَريرَ وحياتَهُ المُؤلِمةَ ويُصَوَّرُ له أنَّهُ وَصَـلَ في قِمَّةِ السَّـعادَةِ فهي ليست إلّا تصـوراتٍ وأوهامــاً لا تــدومُ إلا بَعْضَ السُــوَيعاتِ. أمَّا بالنســبةِ لِأهَمِّ أســبابِها الاجتماعيــةِ فهي المشكلاتُ الأسَريةُ لِما تُخَلِّفُهُ مِنْ تَفَكُّكٍ أُسَرِيٍّ وأثرِهِ في بيئةِ المجتمع، وهناكَ عوامِــلُ أخرى تُساعِدُ في تعاطي المخدرات أيضاً كَأصدقاءِ السُّوءِ مِنْ حيثُ الترغيب أو التقليـد للآخرينَ، وكذلك ضَعْفُ الوازِعِ الدينيِّ.

ب- الأسباب الاقتصادية:

إنَّ مِنْ أهَمِّ الأسـبابِ الاقتصـادية في مُجتَمَعِنـا العـربيِّ وخاصـةً المُجتمـع العـراقيّ هـو انخفاض مستوى المعيشةِ لأنَّهُ قد عانى وما زال يُعاني مِنَ الأزَماتِ والحُروبِ والحِصارِ الاقتصاديِّ الذي أدّى إلى ضَعْفٍ في مـوارِدِ العَيش وتَـدَنّي المُسـتوى المعاشـي وكـثرةِ الفقرِ والبطالةِ، وتجارَةُ المخدِّراتِ هي أحدُ أبرزِ مصـادرِ التمويـلِ للجماعـاتِ الإرهابيـة في العالَمِ.

وَلِلْحَدِّ من ظاهرة انتشار المُخَدِّرات في مجتمعنا هناكَ بعضُ الحُلولِ يُمكِنُ تلخيصُها بما يلي:

1. دور المراكزِ البحثيةِ المتخصصةِ لِلْحَدِّ من ظاهرة انتشار المخدرات في المجتمع.
2. دور الإعلام الحُرِّ من حيثُ التوجيه الإرشادي في مُعالجـةِ انتشـار هـذه الظـاهرة في المجتمع.
3. دور التوجيهِ الإرشادي لَهُ الأَثَرُ الكبيرُ في الحَدِّ من هذه الظاهرةِ في المجتمع.
4. الإيمان باللّهِ والقِيَمِ السَّماوِيَّة فَلَهُ دورٌ كبيرٌ في الحَدِّ مِن هذِهِ الظاهِرَةِ. وأخيرًا نقولُ: (دَعِ القَلَقَ وابْدأ حياتَكَ مِنَ الآنَ وأنتَ كُنْتَ حَيًّا فَجَدِّدْ حياتَك وإنْ كُنْتَ حَزيناً فَكُنْ مَعَ اللهِ يَكُنِ اللهُ مَعَكَ بالإصرارِ والعزيمةِ نَحْوَ حياةٍ أفضل.

<u>المصادر :-</u>

1- مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولجية، عـربي أنكلـيزي، ط1، الكـويت، 1981، ص 400.
2- معجم العلوم الاجتماعية، اوكتيبة بيروت، لبنان 1977ص 209.

3- سمير،سـمير، المخـدرات المـوت الزاحـق، دائـرة الدراسـات والتخطـيط والمتابعـة، وزارة التعليم، بغداد، 2005، ص4.
4- مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع، سلسـلة عـالم المعرفـة، كـويت، 1996، ص 20.
5- م.د سميرة حسن عطية، دور المراكز البحثية في الحد من ظاهرة انتشار المخدرات وتأثيرها على المجتمع، العدد43، مجلة المستنصرية للدراسات العربيـة والدوليـة ص 202،211.
6- أ.د. صلاح حسـن أحمـد، سـيكولوجية الإدمـان على المخـدرات والكحـول، الأسـباب والعلاج، العدد(16) لسنة 2017، جامعـة العلـوم الإسـلامية العالميـة – كليـة العلـوم التربوية.
7- د. ئاسو صالح سعيد، دور المرشد النفسي والمؤسسات التعليمية لوقاية الشباب من آفة المخدرات، عدد(26-27)، مجلة البحوث التربوية والنفسية ص274-275.

بقلم: م. م زين العابدين عباس الصافي
جامعة واسط/ كلية علوم الحاسوب وتكنلوجيا المعلومات